

قصص وعبر من تاريخ المغرب | 60 | أمير عادل وأمير شاعر

د. البشير عصام المراكشي

البشير عصام المراكشي

في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - 00:00:00

فلو حضر کم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر کم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر کم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر. کم قائد في فعله قدوة ترفع همة - 00:00:30

قد فتر کم قصة تفعم قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر لك مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي وال عبر. في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - 00:01:00

ما لو حضر بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بحسان الى يوم الدين قد كان دهرك ان تأمره ممثلا - 00:01:30

فردك الدهر منها ومامورا بهذا البيت يخاطب المعتمد ابن عباد نفسه فيلخص سيرته الذاتية ايام ملکه وجبروته بالاندلس. وايام ذله وهو انه باغمات. بضاحية مراكش وذلك في قصيده الرائية المشهورة التي اولها - 00:01:54

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا فسألك العيد في اغماة مأسورا وقد كنا صغارا تغنى بها فنحزن لاحزان المعتمد ونالم للامه التي بثها في كل لفظ من الفاظه ونستحضر امامنا صور بناته الاميرات اللواتي تبدل بهن الحال - 00:02:18

وصرنا يغزلنا للناس بالاجرة لم يكن يخطر ببالنا الا هذا الجانب الاوحد من الصورة التاريخية المركبة فكنا نختزل حياة المعتمد في قصة ملک ادیب شاعر غدر به ملک همجي ظالم فساقه من - 00:02:44

الرافاهية والمجد الى عيش الفقر والهوان فهل كان الامر كذلك حقا اجتمع في المعتمد ابن عباد في كفتي الخير والشر متناقضات عجيبة ترفع الرجل في بعض اشراقاته الى اعلى مدارج العظمة - 00:03:05

وتحوط به في بعض مواقفه الى اخس دركات البشرية المغرقة في اتصالها الارضي والمنبطة عن وحي السماء اما في كفة الخير فقد كان ملکا شجاعا وفارسا مغوارا الفتى ساحات الجهاد - 00:03:26

وقد اظهر في معركة الزلاقة من البلاء الحسن ومن صدق العزيمة في الحرب ما حفظه له التاريخ وله في كفة الخير ايضا موقف ناصح لا يتأتى مثله الا لاهل التدين الصادق - 00:03:46

وذلك ان ملوك الطوائف حين تهددهم طاغية الافرنج واوشك على قصد بلادهم لاستئصال شأفتهم ارسل المعتمد الى امير المرابطين في العدوة المغربية يوسف ابن تاشفين يستنصره ويتوقوى به وحين عزله بعض المفتونين وخوفوه ضياع ملکه وذهب سلطانه. قال كلمته السائرة - 00:04:04

التي بقيت تتحدى النسيان وتطاول الاهمال قال تراعي الجمال خير من رعي الخنازير ثم هو فوق ذلك شاعر مجید اندلسي الطبع سريع البديهة ظريف محبب اما في كفة الشر فقد اجتمع على المعتمد مواقف مظلمة - 00:04:33

تنزل بالرجل الى حضيض الاستبداد والترف فمن تلك المواقف ما وقع له مع امير قرطبيج ابن جهور الذي احتاج الى الاستعانة بالمعتمد ابن عباد ليدفع عن قربطة من اغار عليها - 00:05:00

فجاءت جيوش المعتمد ورابطت بظاهر قرطبة تم لما انصرف العدو عن قرطبة اذا بعساكر المعتمد تغدر بابن جهور. بعد ان كانت حليفة له فاحتلوا بلاده وقبضوا عليه وعلى اخوته واهل بيته اذلاء منتهك الحرمة - [00:05:17](#)

وقد حفظ التاريخ ان ابن جهور لما وصل الى وسط قنطرة قرطبة خارجا منها رفع يديه الى السماء وقال اللهم كما اجبت الدعاء علينا فاجبوا لنا فمضى الزمان ودارت على المعتمد واهله الدوائر - [00:05:40](#)

واذا به يلقى من الذل في سجن ابن تشارفين نظير الذي لقيه ابن جهور في سجنه ومن المواقف ايضا ما حدث له مع وزيره ابي بكر محمد بن عمار الذي كان صفيه وخليله. ثم وقع منه ما وقع - [00:06:01](#)

فسجنه ولم يرق الاستعطافه ثم قتله صبرا فيما ينقله المؤرخون وما اشبه هذا باساليب عتات المستبددين من الملوك والسلطانين وما ابعده عن صورة الاديب ينضح شعره بالظرف ويقاد يسيل من الرقة - [00:06:21](#)

ومن مواقف الطرف الشديد ما وقع له مع الرميكية وهي جارية شغف بها المعتمد فيروي انها رأت ذات يوم باشبالية نساء الباردة يعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقةهن في الطين - [00:06:45](#)

فقالت له اشتئي ان افعل انا وجواري مثل هؤلاء النساء فامر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصبر جميع ذلك طينا في القصر وجعل لها قربا وحبا من ابليس وخرجت هي وجواريه تخوض في ذلك الطين - [00:07:04](#)

فيقال انه لما خلع وكانت تتكلم معه مرة فجرى بينهما ما يجري بين الزوجين فقالت له والله ما رأيت منك خيرا قط فقال لها ولا يوم الطين تذكرا لها بهذا اليوم الذي اباد فيه من الاموال ما لا يعلمه الا الله تعالى فاستحيت وسكتت - [00:07:28](#)

ومن اخطر ما وقع من المعتمد انه لم يتزد في الاستغاثة بالفنش طاغية الفرنجة ليرد حصار ابن تشارفين عن مدinetه لكن ذلك لم ينفعه واقتصر المرابطون اشبالية عليه عنوان وقبض على المعتمد واخذ اسيرا الى مراكش - [00:07:52](#)

وقد استفتى امير المسلمين يوسف بن تشارفين الفقهاء في هذه الواقعة وكان وقفا عند حدود الله تعالى ملتزمما باقوال الفقهاء اه فافتى اكثرهم بانها ردة. لكن قاضيه وبعض الفقهاء لم يرها ردة ولم يبح دمه. فلم يقتله ابن تشارفين - [00:08:16](#)

وفي قصة المعتمد عبر كثيرة اولها ان مرتع الظلم وخيم وان عاقبته اشد مرارة من الصاب والعلقم وبينما الظالم في غفلته مسرورا بما اقترفت يداه مطمئنا الى دنياه المليئة بالمسرات والافراح - [00:08:38](#)

اذا بعاديات الايام تنتزعه من اوهامه وتفسد عليه زينة ايامه واذا بالسرور ينقلب حزنا وكآبة وبالسعادة تنقلب شقاء وبالرفة تنقلب ضاعة وذلا ويصبح ضياء الشمس هندسا رهيبا ومن ثم فان الذي لم ير عاقبة ظلمه في الدنيا. فانه يراها في الاخرة. اعظم وانكى - [00:09:03](#)

فيتمنى من هول ما يرى هناك ان لو عجلت له العقوبة في هذه الدنيا الفانية يفني نعيمها كما يفني عذابها وكم رأينا في التاريخ من انقلاب احوال الظلمة المستبددين من عزة وجبروت الى ذلة و وهوان. ولكن الذي يعتبر قليل - [00:09:35](#)

وثانيا ان التاريخ حافظ امين يحفظ مواقف الخير وتصرات الشر لكنه يكتب لاهل المواقف الطيبة الناضحة بالشجاعة والنبل الخلود في ذاكرة الزمان ويرمي اهل المواقف السيئة في مزابل النسيان وفي فيافي الاهمال - [00:09:56](#)

وليس يبقى ذكر احد من هؤلاء الا ان اقتربن بذكر اهل الخير. كما بقي مثلا ذكر ابن ابي دؤاد لاجل اقتراحه بمحنة احمد بن حنبل رحمه الله تعالى او اقتضت حكمة الله - [00:10:18](#)

ان يبقى ليكون عبرة للمعتبرين. وعظة للمتدبرين ولذلك حفظ الناس قديما وحديثا قوله المعتمد رعي الجمال خير من رعي الخنازير وحفظوا معها ان المعتمد له شهادته ان يذل لاعداء الدين وفضل التضحية بالعرش على التضحية بالدين - [00:10:34](#)

وجهل اكثر الناس الواقعة الاخرى او تجاهلوها. وثالثا قد يجتمع في الشخص الواحد خير وشر وتجادل في اقواله وافعاله الحسنات والسيئات فالسعيد من غلب خيره شره وغمر حقه باطله والمطلوب في بني البشر - [00:10:57](#)

حاشى من عصمه الله من الانبياء والمرسلين خيرا محضا لم تداخله شبهة شر. كالذى يتطلب جذوة النار المتقدة في حضن الماء ورابعا ان الحكم على الاشخاص قديما او محدثين ينبغي ان يكون معتمدا - [00:11:20](#)

على ضوابط شرعية واضحة. ومن اعظم الخطل ان تترك هذه الضوابط لغير حملة الشريعة. من الادباء او الاعلاميين او كل من بضاعته التقميشه في كتب التواريخ ان للادباء ومثلهم الاعلاميون في عصرنا طرائق عجيبة في تزيين القبيح وتشويه الحسن -

00:11:39

وهذه القدرة تحسب لهم في مقامات الادب. ومراتب الفن ولكنها لا يمكن ان تغير الحقائق الثابتة. خذ مثلا ما نقله جاحضوا عن ما لك بن دينار انه قال ربما سمعت الحجاج يخطب - 00:12:04

يذكر ما صنع به اهل العراق وما صنع بهم فيقع في نفسي انهم يظلمونه وانه صادق لبيانه وحسن تخلصه ويحضرني ايضا هجاء المتنبي لكافور الاخشيد في تلك الدالية السائرة عيد باية حال - 00:12:20

والتياعيد التي ما انشدها طالب ادب الا ظهر له المهجوم في اصبح صورة حسا ومعنا. مع ان التاريخ يشهد بكافور بحسنات ومقامات عالية في العدل وسياسة الدولة. وهذه فتوح سيف الدولة خلدها المتنبي بشعره. مع انها - 00:12:40

اذا قيس ببعض المعارك الكبرى التي انتصف فيها المسلمين من اهل الشرك لم تكن شيئا مذكورة. ولكنه سحر بيان لقد كان المعتمد كما ذكرنا اميرا شاعرا له حسنات وله مواقف حالكة - 00:13:00

وكان يوسف ابن تاشفين اماما من ائمة العدل مهيبا حليما جوادا وقورا متبعدا متهجدا قائما على مصالح رعيته رحم الله الجميع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها - 00:13:18

دروس نافعات بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر بها. يصبح من غاب كمال لو حضروا كم عالم قد بقيت بيننا. اقواله خالدة كالدرر كم - 00:13:47

في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كمعالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كالقصة تفعم قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر. فهكذا - 00:14:17

مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي وال عبر. في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر ادرس نافعة بها. يصبح من غاب كما - 00:14:47